الفصل الثاني

الطب الشعبي

مدخل:-

يعرف الطب الشعبي بأنه علاج الأمراض بالنباتات الطبية ، والنبات الطبي هو الذي يحتوي في عضو أو أكثر من أعضائه المختلفة على مادة كيميائية واحدة أو أكثر بتركيز منخفض أو مرتفع ؛ ولها القدرة الفيسولوجية على معالجة مرض معين أو على الأقل تقلل من أعراض الإصابة بهذا المرض إذا أعطيت للمريض أما في صورتها النقية بعد استخلاصها من المادة النباتية ؛ أو على صورة عشب نباتي طازج أو مجفف أو مستخلص جزيئاً.

وقد استعملت الأعشاب (النباتات الطبية) منذ قديم الزمان لأغراض شتى فتارة استخدمت كتوابل عند طهي الطعام وأخرى كدواء ، وقد اهتدى إليها الإنسان بحكم تجاربه مع الطبيعة حتى كون خلفية معرفية ضخمة عنها ، تم تناقل تلك المعرفة جيلاً بعد جيل.

وقد ربط الإنسان الأول العلاقة بين النباتات البرية والأمراض التي يصاب بها عن طريق شكل العضو المصاب واقرب النباتائت شبهاً إليه ، أيضاً من خلال التجوال والترحال ومراقبة الحيوانات وهي تتناول نباتات معينة عند إصاباتها المختلفة توصل الي معرفة كل نبات وفائدته الطبية.

فطب الأعشاب هو أقدم شكل معروف من الطب وقد استخدمه أكثر من ٨٠% من سكان الأرض ، ولا تزال الأعشاب الطبية تمثل المصدر العلاجي الأساسي للكثير من الشعوب حتى وقتنا الحاضر .

جرب الإنسان الأول استخدام الأعشاب حتى توصل إلي خواصها ، ثم ظهرت الحضارات القديمة والتي عرفت بعض الأعشاب التي تم تداولها ما بين القوافل التجارية بين الصين والشرق الأقصى من ناحية وحضارات الهلال الخصيب ومصر وفيما يلي لمحة عن بعض الحضارات واستخدامها للعقاقير:-

حضارة بلاد ما بين النهرين :

أهتم العلماء في تلك المنطقة بالأعشاب والنباتات وتم ذلك جلياً من خلال الكشوف الأثرية حيث تم العثور على لوحة طينية تحتوي على اثني عشر وصفة طبية تعتبر هذه اللوحة من أقدم الأدوية .

حضارة الفراعنة :

تم اكتشاف عدد من البرديات التي تم تدوينها من قبل الفراعنة مثل بردية ايبرس التي كتبها عام ١٥٥٠ق.م وبردية هيرست والي وصفت بعض الأعشاب المستخدمة مثل زيت الخروع وزيت الحلبة والتوم الخلة وبذور الكتان . أما جدران المعابد فقد وجد عليها بعض الرسومات التي تدل على استخدامهم للنباتات في المعالجة.

الحضارة الهندية :

أقدم كتاب عرف في تاريخ الحضارة الهندية هو كتاب (الحياة) أو ما يسمى الفيداس Vidas وقد كتب باللغة السنسكريتية ، وهو حوار على لسان طبيين احدهما سوسروتا وفيه عدد من النباتات الطبية مثل الحشيش والزعفران والكركم والخروع ثم بعد ذلك نشأ ما يسمى بالأورفيده التي تمثل حالياً الطب الشعبي الهندي وهو طب قائم على استخدام الأعشاب في المداوة بصورة أساسية إضافة إلي أنواع أخرى من العلاج الشعبي.

الحضارة الصينية :-

يعتبر الإمبراطور شن تونج ٢٢٠٠ق.م مؤسس لعلم الصيدلة الصيني فقد كان يطلب من شعبه دراسة النباتات وكان يجرب على نفسه الأعشاب الطبية وقد ألف كتاب (بن تساو) وهو أول مصنف صيني للنباتات الطبية والعقاقير وقد ذكر فيه ٣٦٥ عقاراً وهو يمثل اللبنة الأساسية التي نبعت منها فكرة دساتير الأدوية الصيدلانية.

العصر اليوناني والروماني :-

- من ابرز العلماء في تلك الحقبة أبو قراط Hippocrates (٤٥٩ – ٣٧٠ق.م) من أشهر علماء العصر اليوناني بدع في مهنة الطب والصيدلة وكتب حوالي ٦٠ عقاراً طبياً منها القرفة ونبات الجانسيان والرواند والمر .
- ثيوفراست Theophraus (٣٧١–٢٨٧) وهو تلميذ لافلاطون وارسطو وضع مؤلفاً سماه التاريخ الطبيعي للنباتات والذي يعتبر من أقدم ما كتب عن النباتات الطبية في أوروبا ، ولذلك يعتبر أباً روحياً لعلم النباتات وقد ذكر نباتات مخدرة وأخرى تساعد على الولادة.
- الطبيب الروماني سليزوس Celsus (٢٥ق.م) والذي ترجم كتب أبو قراط للرومانية وذكر في كتابه الأدوية حوالي ٢٥٠ عقار.
- الطبيب ديوسقريد Dioskurides اليوناني المولود في آسيا الصغرى في القرن الأول الميلادي ، والذي اشتهر بكتابه المسمى (المادة الطبية) عن ٥٠٠ عقار نباتي وحيواني (Materia medica) وكيميائي ، وقد ترجم هذا الكتاب الي اللغة العربية والايطالية والاسبانية والفرنسية والذي احتوى عدداً من العقاقير مثل الافيون والشوكران.

- الطبيب اليوناني جالينوس Galen من ١٣١ -٢٠٠م وتعتبر كتاباته موسوعية ، وهو أول من وضع أصول علم الصيدلة ، وكتب عن بعض الوصفات الطبية ، وحضر عدداً منها بالاعتماد على بعض الأعشاب والتي سميت فيما بعد بالجلانيكيات (Galenical preperation).

العصر العربي :-

نبغ كثير من العلماء العرب في الطب والصيدلة ، فقد ترجموا كتبه السابقون أضافوا علومهم إليها ، استطاعوا أن يبدعوا ويضيفوا إلي التراث الإنساني الكثير في هذا المجال ، وقد ازدهرت العلوم الطبية كثيراً ، وفي العصر الذهبي العباسي بشكل خاص أيام الخليفة المنصور والرشيد المأمون الذين اهتموا بتشييد المدارس والمستشفيات والمكتبات العامة وشجعوا الترجمة والتأليف في كل مجالات البحث .

ومن أهم الذين نبغوا في مجال العلوم الطبية من علماء العرب :

أ/ الطبيب أبوبكر الرازي Rhazee ٩٢٥م :-

ومن أهم كتبه كتاب سر الأسرار الذي ذكر فيه بعض الوصفات الطبية وطريقة تحضيرها من النباتات الطبية كما وصف بعض الأجهزة التي استخدمها أثناء تجاربه .

ب/ ابن سيناء ٩٦٠-١٠٣٠م :-

ومن أهم كتبه الطبية القانون وقد خصص الجزء الثاني من هذا الكتاب لدراسة علم العقاقير حيث ذكر فيه عد من النباتات الطبية أكثرها فارسية المنشأ وبعضها من أصل يوناني أو هندي أو صيني أو عربي.

ج/ ابن البيطار Ibn Baitar ١١٩٧:-

من علماء الأندلس جاب شمال أفريقيا ومراكش والجزائر وتونس لدراسة النباتات الطبية فيها ثم انتقل لمصر وعمل فيها كرئيس للعشابين ثم انتقل لدمشق حيث درس نباتات سوريا وانتقل بعد ذلك إلي آسيا الصغرى باحثاً عن النباتات فيها دارس لصفاتها ومن أهم كتبه كتاب "جامع المفردات في الأدوية والأغذية" وهو مجموعة من العلامات المسجلة من النباتات أو الحيوانات أو المعادن وقد جمع في كتبه جميع المواد التي كشفها ديوسغورس وجالينوس إضافة إلي مساهمته الشخصية وتجاربه وقد قدم كتابه النباتات الطبية بمختلف اللغات ولذا هذا الكتاب هاماً من عدة وجوه .

د/ داود الإنطاكي :-

ولد في إنطاكية عام ٩٥٠ وكان يلقب بالحكيم أو الماهر. وقد اشتغل بالطب وتدريس الناس كيفية معالجة أنفسهم وألف كتاباً يسمى (تذكرة أبي داود).

ووضع قواعداً لاستخدام الأدوية المركبة والمفردة.

الطب الشعبي السوداني :-

دخول العلاج الشعبي إلي السودان كان قبل عهد التركية الأولى بواسطة العطارة من التي عرفت طريقها إلي السودان عبر ميناء سواكن الذي كان يستقبل سفناً من كل العالم وبدأت كتجارة معروفة عام ١٨٥٥م.

نشطت العطارة في السودان في آخر فترة المهدية وبعد حملة عبد الرحمن النجومي لفتح مصر حيث أسر بعض السودانيين الذين شاركوا في الحملة وبقوا في مصر وعرفوا العطارة وتعلموا فنونها وأسرارها وعندما عادوا إلي الوطن

عملوا بها وكان أشهرهم "حمزة وعثمان" وأبناء عمومتهم وفتحوا متجرين متشابهين في كل شئ فأطلق عليهم "التيمان " واشتهروا ببخور التيمان الذي كان في السابق يسمى (الكناسة) وهي ما يتم كنسه من المحل بغرض التنظيف. وكانت تحرق آخر اليوم وعند حرقها تظهر رائحة عطرية نفاذة ولاحظوا ذلك وبحثوا عن سبب الرائحة وتم اكتشافها بأنها خليط من الأعشاب العطرية فأصبح التيمان يجمعونها ويحتفظون بها حتى وصلوا إلي تركيب بخور التيمان لطرد العين والحسد.

أنواع الطب :

١/ الطب الروحي :-

ويشمل ذلك كلما له علاقة بالتأثير على العقل لإحداث تغيير جسمي مثل القراءة الدينية أو الرقية حيث تستخدم كعلاج التنويم المغناطيسي ، اليوغا ، عليات الاسترخاء ، الصلوات حين تستخدم كعلاج ، وغيرها . والأمراض ذات العلاقة بالنواحي النفسية ، ولكن يظل الكثير من هذه الوسائل غير معترف به ضمن الأوساط العلمية لأسباب تتعلق بالدرجة الأولى بالعجز عن القيام بقياس وتفسير الظواهر الروحية هذه وبالتالي صعوبة التعميم المبني على أسس علمية متعارف عليها.

٢/ العلاج الكهرومغناطيسي :

حيث يهتم هذا النوع من العلاج بفوائد الدوائر الكهربية المغنطيسية وتأثيرها على الدورة الدموية وعلاج الألم ويحاول البعض تأصيل هذا النوع من العلاج باعتماد بعض النظريات الفيزيائية المتعلقة بتأثير الدوائر المغنطيسية على الدورة الدموية أو سوائل الجسم أو الأجواء المحيطة به وبالتالي الإخلال بدوائر

الألم بما يتسبب في التقليل من الألم ، في الأمراض المزمنة يعتقد بوجود تقدم في التئام الجروح والكسور بشكل أسرع متى تم تعرضيها لحقل مغناطيسي مناسب .

٣/ طب الأعشاب :

فرع واسع ومنتشر بشكل كبير ويساند انتشاره التجربة والمعرفة العلمية بخصائص النبات ومكوناته وفوائده والتحفظ على هذا النوع من العلاج ليس في استخدام الأعشاب والنبات ولكن استخدامها دون معرفة بالأمراض ودون مراعاة لبعض آثارها الجانبية ومحاولة خلطها بوصفات وطرق علاجية أخرى دون وعي لما يسببه ذلك من تأثيرات .

٤/ العلاج بالغذاء والحمية :

وهذا النوع بدأ في الشيوع بشكل كبير وبالذات مع ظهور الحمية المختلفة ، وخلط العلاج يتقنن الدواء مع أنواع أخرى مثل العلاج بالأعشاب ويتميز العلاج بالحمية عن كثير كمن العلاجات البديلة بأنه يدخل ضمن نطاق الطب الوقائي .

٥/ الوخز بالإبر :-

الوخز بالإبر الصينية هو أحد فروع الطب الصيني التقليدي ، وكانت نشأته في الصين لأكثر من (٥٠٠) عام يعتمد علاج الوخز بالإبر الصينية على أن الكائنات الحية يوجد بها طاقة حيوية تدور في خطوط الطاقة غير المرئية التي توجد بالجسم ويصل عددها إلي ١٢، وكل خط من هذه الخطوط تتصل بالأنظمة المختلفة للأعضاء وعلماء الوخز بالإبر يقومون بغرز إبر في نقاط محدودة في خطوط الطاقة لتؤثر على استعادة التوازن.

٦/ العلاج بالروائح :- Aromatherpy

تعتبر الزيوت العطرية مركبات سريعة التطاير ومركزة جداً لذا يجب معرفة كمية استخدامها بنسب محددة لتحقيق الأمان. فالمخاطر التي من الممكن أن يتعرض لها الإنسان مع استعماله للزيوت العطرية يعتمد على المواد التي تتألف منها الزيوت والجرعة وتكرار استخدام الزيت وطريقة وضعه.

المقارنة بين الطب الشعبي والطب الحديث :-

مرت البشرية بمراحل متعددة سيطرت فيها أساليب الطب المختلفة واستخدمت العقاقير العديدة للسيطرة على الأمراض بدءاً من الأعشاب الطبية ونهاية بالمستخلصات الكيميائية المعقدة التي تعد أضرارها الجانبية لا تخفى على أحد.

الطب الحديث:-

هو عبارة عن تراكمات حضارية وتجميع وحصد لكل تجارب الإنسان في مجال الصحة والعلاج على مر الزمان وكثير من ممارسات الطب الشعبي اليوم كانت في وقتها طباً حديثاً ، وان كان الطب الشعبي لازال يصر على استعمال الأعشاب أكثر من العقاقير الطبية الحديثة ، إلا أن معظم هذه العقاقير عبارة عن مستخلصات أعشاب تحتوي على خلاصة الدواء المفيد فقط من العشب بعد التخلص من المواد الأخرى وغالباً ما تكون غير فعالة.

مميزات الطب الحديث:-

١. تمتاز الأدوية المصنعة بالفعالية العالية .
٢. آمنة إذا استخدمت الاستخدام الصحيح على حسب إرشادات الطبيب.
٣. سهولة ضبط الجرعات وطرق الأخذ.

٤. ضبط الجودة من حيث تصنيع وتركيب الأشكال الدوائية .

٥. إمكانية تصميم الشكل الدوائي مع مراعاة احتياجات كل فئة مثل الأطفال وكبار السن.

٦. تصميم الشكل الدوائي بما يضمن وصول المادة الفعالة إلي العضو المصاب.

مساوي الطب الحديث :-

١. بعض الأدوية قد يكون لديها سعر مرتفع يمنع تداولها .

٢. الأدوية الكيميائية تحتاج إلي تقانة عالية وتكنولوجيا راقية معقدة باهظة التكاليف.

٣. آثارها الجانبية خطيرة إذا استمر العلاج لفترة طويلة (مثل علاج الأمراض المزمنة).

٤. بعضها قد يكون قاتل إذا تم استخدامه عن طريق الخطأ.

٥. صعوبة توفر بعض المواد الكيميائية اللازمة للتصنيع .

مميزات الطب الشعبي :-

١. علاج رخيص الثمن .

٢. سهل الاستعمال .

٣. تزخر النباتات بالمواد الفعالة التي تمثل أدوية محتملة لعلاج الكثير من الأمراض المستعصية التي عجزت عن علاجها الأدوية الكيميائية الحديثة .

٤. العديد من الأعشاب الطبية ليس له آثار جانبية معروفة.

٥. مفيدة عند تناولها تحت إشراف خبير مختص .

٦. العديد من الأعشاب يدخل بصورة مباشرة و غير مباشرة في التصنيع الدوائي.

٧. الكثير من النباتات متوفرة وبعضها يتم زراعتها بالمنازل .

مساوئ الطب الشعبي :-

١. النباتات الطبية لا تخلو من الآثار الجانبية التي قد تكون مهددة للحياة في بعض الفئات مثل (الحوامل- المرضعات – كبار السن – الأطفال).

٢. في بعض الأحيان قد تكون المادة الفعالة المسئولة من الأثر العلاجي قليلة جداً في النبات.

٣. يكثر فيها الغش.

٤. صعوبة المحافظة على ثبات بعض المركبات وبالتالي صعوبة عمليات ضبط الجودة.

٥. بعض النباتات قد يكون ساماً بأقل جرعة وقد يؤدي إلي الوفاة إذا تم اختلاطه بالنبات الطبي عن طريق الخطأ أثناء عمليات الجمع والحصاد.

٦. التأثير العلاجي بطئ جداً لذا يكون من غير المناسب استعمال النباتات في الحالات الاسعافية الطارئة.